سوابق الفعل المضارع في الفصحى واللهجات العامية والألسن العربية الجنوبية

محمد بن سالم المعشني
قسم اللغة العربية
جامعة السلطان قابوس

الملخّص

يقوم هذا البحث بدراسة ظاهرة التنوّع التي تعرفها اللهجات العربيّة في سوابق الفعل المضارع التي تحدّد الزمن الذي يحدث فيه الفعل من حيث الحال أو الاستقبال؛ دراسة مقارنة تعمل على حصر معظم هذه السوابق في اللهجات والألسن العربية الجنوبيّة المعاصرة، ومن ثمّ الوقوف على أوجه الشبه والاختلاف القائمة بينهما.

الكلمات المفاتيح

سوابق الفعل المضارع - الفصحى - اللهجات العاميّة - الألسن العربيّة الجنوبيّة.

مقدمـــة

ما تزال اللهجات العربية المعاصرة تحتفظ بظواهر لغوية مختلفة تحتاج أن تدرس دراسة مقارنة مع الفصحى والألسن العربية الجنوبية المعاصرة، ومن بين هذه الظواهر السوابق التي تأتي قبل الفعل المضارع لتحديد الزمن الذي يحدث فيه هذا الفعل من حيث الحال أو الاستقبال، وقد بدا لي بعد تأمل السوابق التي تأتي قبل المضارع أن هناك تنوعا في هذه السوابق على نحو لافت مما يستدعي القيام بدراسة علمية لهذه الظاهرة؛ ولذلك قمت بهذا البحث الذي أرجو أن أتمكن فيه من حصر معظم هذه السوابق في اللهجات والألسن العربية الجنوبية، ثم الوقوف على أوجه الشبه والاختلاف القائمة بينها. وتضمن هذا البحث عددا من الموضوعات، مثل: الفعل في اللغة بشكل عام وفي اللغة العربية بشكل خاص، والفعل المضارع، ودلالاته، والسين وسوف، وسوابق اللهجات العمانية، واليمنية، وقبائل بادية الجزيرة العربية، ولهجات العراق، وبلاد الشام، ومصر، وتونس، والمغرب، والجزائر، والسودان، وقد اعتمدت في جمع هذه السوابق على الدراسات والكتب التي تطرقت للهجات، وتتبعي الشخصي لهذه الظاهرة سواء من خلال وسائل الإعلام، أو الزيارات التي قمت بها إلى بعض الأقطار العربية: كاليمن، ومصر، ودول الخليج، ولقد ساعدني عملي في جامعة السلطان قابوس على الاتصال بزملاء يعملون في الجامعة من كل البلاد العربية التي تناولت لهجاتها، وكان لهم الفضل الأكبر في إفادتي بكثير من المعلومات القيمة عن لهجات بلدانهم. ومما تضمنه البحث، التعريف ببعض الألسن العربية الجنوبية المعاصرة التي ما تزال موجودة في مناطق من الجزيرة العربية، مثل المهرية، والشحرية، والحرسوسية والهبيوتية، والفيفية، وقد اعتمدت على نفسي وأصدقائي وبعض طلابي فيما يتعلق بالشحرية والحرسوسية، والهبيوتية، والمهرية، أما الفيفية فقد اعتمدت على بعض أصدقائي من السعودية، ومن فيفا نفسها. وفي خاتمة البحث عرض النتائج ومناقشتها.

الفعل في اللغة

مر الإنسان بأطوار ومراحل، وتجارب كثيرة حتى استقرت الفكرة الزمنية في ذهنه، وقد خصصت كلمات محددة في كل لغة للتعبير عن الزمن، ولكن قد يعبر عن الأحداث التي تمت أو التي لم تتم دون الحاجة إلى كلمات مستقلة تعبر عن الزمن، ولذلك فإن اللغات بشكل عام قد ربطت بين الأساليب والفكرة الزمنية، ولكنها اختلفت فيما بينها في هذا الربط؛ وهناك تقسيم للزمن عند كثير من علماء اللغة المعاصرين هو: قبل الماضي، الماضي، بعد الماضي، الحاضر قبل المستقبل، المستقبل، بعد المستقبل[1].

وتتفاوت اللغات في أنواع الأفعال وتقسيماتها بشكل واضح، فللفعل في اللغات الهندية الأوربية صور متعددة وأنواع مختلفة، يتجلى ذلك في اللغات الأوربية الأساسية: كالإنجليزية، والفرنسية، والأسبانية، والألمانية؛ حيث يمكن أن تتعدد دلالات الزمن النحوي في الفعل الواحد إلى عشرات المرات في بعض هذه اللغات.

[1] إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، ط7، القاهرة، المكتبة الأنجلو المصرية، 1994م، ص 166-167.

أما اللغات السامية، فليس للفعل فيها مثل هذا التنوع والسعة في القوالب الدالة على الزمن، فهي تفرق بين نوعين من الأزمنة، فعل حدث وتم، وفعل لم يحدث بعد، يعبر عنه بالمضارع والأمر[2].

فلا يتعدى زمن الفعل في العربية الفصحى، الفعل الماضي والفعل المضارع، وهي في قلة صور الفعل ليست بدعا من اللغات السامية[3]. فمعظم اللغات السامية اتخذت صيغا قليلة العدد لتعبر بها عن الأزمنة السبعة التي تم ذكرها[4].

فعلى الرغم من اهتمام علماء العربية القدامى بالفعل ومعانيه فإنهم لم يبحثوا في زمن الفعل وتحديداته، مكتفين بتقسيمه إلى نوعين أساسين من الأفعال: ماض ومستقبل، والماضي حدث تم، لا نعرف في أي وقت وقع، فهو يصدق على حدث تم قبل لحظات، وعلى فعل حدث من سنوات، أو قرون وآماد طويلة من الزمان، وكذلك الفعل المضارع يدل على حدث يتم في الحال أو سيتم بعد الحال بوقت، لكن صيغة الفعل المضارع في العربية تدل على زمنيين مختلفين الحال والاستقبال، كما أن الاستقبال قد يكون بعد وقت طويل جدا، وقد يقع بعد لحظات قليلة جدا، وهذا يدل على أن هناك تساهلا أو توسعا ما في تحديد أزمنة الفعل في اللغة العربية، فليس ممكنا تحديد الزمن في العربية بشكل دقيق عبر أشكال الفعل كما هو الحال في اللغات السامية، وإن أمكن فعل ذلك فمن خلال القرائن، والإشارات الأخرى الموجودة في النص[5].

فتعريف علماء العربية القدامى للفعل؛ بأنه حدث اقترن بزمن، تعريف فضفاض عام، ليس فيه ذكر مفصل لحدود الزمن الذي تم فيه الحدث، ويرجع ذلك في نظر بعض الباحثين إلى انشغالهم بالعامل والعلة، وما يتركه العامل من أثر في الكلمات المعربة، ولذلك لم يولوا مسألة الدلالة الزمنية للفعل الاهتمام الذي تستحقه، وكأنهم تعلقوا بأشكال الفعل أكثر من دلالته الزمنية. فما كان على [فعل] يدل على الحدث الذي وقع وتم، وما كان على [يفعل] يدل على الحدث الذي يقع في الحال أو في المستقبل، من غير تفصيل للزمن الماضي ومدته، أو للزمن الحاضر والمستقبل ومدة كل منهما[6].

ويرى بعض الباحثين المعاصرين أن إجمال علماء العربية القدامى القول في الزمن، دليل على أنهم لم يتأثروا بالفكر اليوناني في الأمور الجوهرية، بل في أمور شكلية كبعض التقسيمات والأحكام العامة، كالسبب والمسبب والعلة والمعلول[7].

ويفرق تمام حسان بين الزمان وبين الزمن، فالزمان: هو الوقت الفلسفي الذي ينبني على الماضي، والحاضر، والمستقبل، ويعبر عنه بالتقويم، والإخبار عن الساعة. وهو إما ماض، أو

[2] كارل بروكلمان، فقه اللغات السامية، مطبوعات جامعة الرياض، 1997م، ص 133.
[3] إبراهيم السامرائي، فقه اللغة المقارن، ط4، بيروت، دار العلم للملايين، 1987م، ص 51.
[4] إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، ص 167.
[5] إبراهيم السامرائي، فقه اللغة المقارن، ص 52.
[6] إبراهيم السامرائي، الفعل: زمانه وأبنيته، ط4، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1986، ص 18.
[7] إبراهيم السامرائي، فقه اللغة المقارن، ص 53.

مستقبل، ولا وجود للحاضر فيه، ويقابله كلمة (time) في اللغة الإنجليزية. أما الزمن: فهو الوقت النحوي الذي يعبر عنه بالفعل الماضي والمضارع تعبيرا لا يستند إلى دلالات زمانية فلسفية، ولكنه يستخدم للدلالة على حقائق لغوية مختلفة، ويقابله في الإنجليزية كلمة (tense).

والزمن النحوي نسبي اعتباري، والماضي والمضارع صيغ لا أفكار، فصيغة الماضي [فعل] نوع من الماضي، ولو دلت على المستقبل أو الحضور بالمعنى الفلسفي، والمضارع بصيغته مضارع، ولو دل على الماضي[8].

وعند تأمل كلام تمام حسان عن الزمن في العربية، وتقسيم النحاة العرب له، يجد فيه المرء ما يوحي بأنه يشيد بالنحاة العرب القدامى، حين سموا الفعل الدال على الحاضر والاستقبال مضارعا؛ لأنها تسمية ذات دلالة شكلية، لا زمانية فلسفية، فهو فعل مضارع لمضارعته المشتق من حيث إعرابه وشكله، ولو جرى النحاة العرب في تسمية الماضي والأمر على هذا النحو لخلت مصطلحات الزمن في العربية من عدوى التفكير في الزمان الفلسفي، وخلص النحو من براثن الفلسفة[9].

وعلى الرغم من إجمال العربية القول في الزمن، وقلة أشكال الفعل فيها مقارنة باللغات الهندية الأوربية، إلا أنها تميزت عن أخواتها اللغات السامية بتخصيص معاني أبنية الفعل وتنوعها، عن طريق، الأدوات مثل: قد فعل، وقد يفعل، وسيفعل، وسوف أفعل، ولا أفعل، وما أفعل، ولن يفعل، أولن أفعل. وكذلك عن طريق تقديم فعل {كان} على اختلاف صيغه، مثل: كان قد فعل، وكان يفعل، وسيكون قد فعل.

وكل هذا، ينوع معاني الفعل في العربية أكثر مما يوجد في غيرها من اللغات السامية الأخرى، وعليه فلا مبالغة في وصفها بأنها أكمل اللغات السامية، وأتمها في باب معاني الفعل الوقتية[10].

الفعل المضارع

الفعل المضارع هو الفعل الذي يدل على الحدث الذي في الحال أو الاستقبال، وسمي مضارعا في العربية؛ كونه يقبل الرفع، والنصب، والجزم. ومصطلح المضارع من مصطلحات مدرسة البصرة. والاختلاف بين علماء المدرستين في تسمية الأفعال أمر لا يمكن إنكاره، فالفعل الذي يدل على الحال والاستقبال، عند البصريين يسمى الفعل المضارع، والكوفيون، ومن أبرزهم الفراء لم يستخدموا هذا المصطلح، بل استخدموا مصطلح المستقبل بدلا من المضارع، كما استخدموا [يفعل] إشارة إلى صيغته، واستخدموا بناء [فعل] إشارة إلى الماضي[11]. فالفعل عند الكوفيين مقسم إلى ماض ومستقبل ودائم، والدّائم هو اسم الفاعل المنون، أو الذي يتطلب مفعولا. والبصريون قالوا: إن الفعل ماض، ومضارع، وأمر، كما جاء في كتبهم. ويلاحظ أن الكوفيين،

---

8 تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، الدار البيضاء، دار الثقافة، 1979م، 245.

9 المرجع السابق، مناهج البحث في اللغة، ص 246.

10 برجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية، ط3، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1997م، 89-90.

11 إبراهيم السامرائي، الفعل: زمانه وأبنيته، ص 18.

قد أبعدوا الأمر من هذا التقسيم، ولم يجعلوه قسيما للماضي والمستقبل؛ كون فعل الأمر طلب، وهو حدث كسائر الأفعال غير أن دلالته الزمنية غير واضحة لأن الحدث في هذا الطلب غير واقع، إلا بعد زمن التكلم[12].

دلالات المضارع

يأتي الفعل المضارع في اللغة العربية الفصحى للتعبير عن الأحداث والأفعال الآتية:

1- حدث وقع عند التكلم واستمر واقعا، ويطلق عليه الحال. مثل: أرى فلانا مبتسما كلما نظرت إليه.

2- حدث يقع كثيرا في زمن غير محدد، ولكنه يحدث في كل زمان. مثل: عند الصباح يحمد السرى.

3- حدث واقع في حيز الاستقبال، نحو قوله تعالى: "وإذا تتلى عليهم آياتنا، قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا ". وقوله تعالى: "فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون".

4- حدث ثابت من قبيل الحقائق الثابتة، مثل تشرق الشمس من المشرق، وينزل المطر من السماء، وكل حي يموت.

5- حدث مستقبل بالنسبة لحدث آخر من قبله في زمن ماض، مثل قوله تعالى: "والذين كفروا إلى جهنم يحشرون".

6- حدث وقع في الماضي، لقرينة ترشحه للزمن الماضي. مثل قوله تعالى: "فلم تقتلون أنبياء الله من قبل".

ويعبّر الفعل المضارع في العربية عن الماضي إذا سبق بلم، مثل: لم يكتب، لم يقرأ، لم يفهم. كما يعبر المضارع عن الماضي ويدل عليه، في مثل: لم كنت تقول لي كذا...، والمقصود: لم قلت لي.. ويعبر بالفعل المضارع على أن الحدث كان مستمرا في زمان ماض، إذا سبقه [كان] في مثل: كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يوصي بالجار حتى ظن أنه سيورثه، ومثل: كان فلان لا يغادر حرم الجامعة إلا في الأجازات الرسمية[13].

وأشارت بعض كتب القدامى إلى أن صيغة المضارع قد تستخدم للتعبير عن الزمن الماضي، وصيغة الفعل الماضي قد تستخدم للتعبير عن الزمن الحاضر والمستقبل، ومن أمثلتهم على هذا، قوله تعالى: "أتى أمر الله فلا تستعجلوه" والمعنى: أن أمر الله لم يأت بعد، ولكنه سيأتي في المستقبل. وقوله تعالى: "واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان" والمعنى ما تلت في الماضي، على الرغم من أن الصيغة صيغة فعل مضارع[14].

ولهذا لم يرض إبراهيم أنيس عن فكرة ربط الصيغة بزمن معين، ونعت ما قام به النحاة العرب في هذا بالتكلف والتعسف في فهم أساليب اللغة، ومن الواجب -عنده- الفصل بين الصيغة

---

[12] المرجع السابق، ص 21.

[13] المرجع نفسه، ص 32-33.

[14] الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، ط1، بيروت، دار الكتاب العربي، ص 201.

وبين الزمن، ويكون البديل عن ذلك دراسة أساليب الصيغ اللغوية دراسة لغوية بعيدا عن الزمن والمنطق للوقوف على ما فيها من جمال وحسن[15].

وقد أوضح أن الصيغة الواحدة المعبرة عن زمن واحد عند النحاة، قد تعبر عن أزمنة مختلفة، من ذلك، مثلا: صيغة الفعل الماضي "أتى" ففي قوله تعالى: "أتى أمر الله"، تعبر عن المستقبل. وفي قوله تعالى: "فأتى الله بنيانهم من القواعد" تعبر عن زمن ما بعد الماضي. وفي قوله تعالى: "فتولى فرعون كيده ثم أتى" تعبر عن زمن ما بعد الماضي أيضا. وفي قوله تعالى: "ولا يفلح الساحر حيث أتى" تعبر صيغة الماضي عن الحال المستمرة التي تشبه الحقائق الثابتة. وفي قوله تعالى: "إلا من أتى الله بقلب سليم" تعبر عن المستقبل. وفي قوله تعالى: "كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون" تعبير عن زمن ما قبل الماضي. وفي قوله تعالى: "هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا" تعبير عن الماضي المؤكد[16].

السين وسوف

تستخدم العربية الفصحى سابقتين قبل الفعل المضارع، هما: السين وسوف، فتجعلانه للاستقبال، وذلك في مثل: سأكتب، وسوف أكتب. واختلف العلماء القدماء، في أصل السين، فقال: البصريون، إن السين أصل بنفسها، وذهب الكوفيون إلى أن السين مأخوذة من سوف، لكنها اختصرت لكثرة استعمالها. واستدل الكوفيون على ذلك، بأن العرب يسقطون حرفا من الكلمة عند جريها على الألسن وشيوع استخدامها، مثل قولهم: لا أدر، ولم يك، وخذ، وكل، ولم أبل، وأصلها: لم أدري، ولم يكون، وأخذ، واأكل، ولم أبالي. ومثل هذه حذفوا الواو والفاء من سوف، فصارت سينا.

واستدل الكوفيون على مذهبهم في سوف، بأنه صح عن بعض العرب أنهم قالوا: سو أفعل، من غير فاء. ومنهم من قال: سف أفعل بفتح الفاء، فحذف الواو مرة، وحذف الفاء مرة، وإذا جاز مثل هذا الحذف، جاز حذف الحرفين معا.

ويرى الكوفيون أنه لا فرق في الدلالة بين السين وسوف، فلما تطابقتا في المعنى دل هذا عندهم على أن السين مأخوذة من سوف وفرع لها.

وللبصريين في السين وسوف رأي مخالف لما عليه الكوفيون، فهم يرون السين أداة مستقلة بنفسها وبدلالتها، وليست مأخوذة من سوف، لأن الأصل في كل حرف ذي دلالة، ألا يحذف منه، وأن يكون أصلا في نفسه، وبما أن السين حرف يدل على معنى؛ فيجب أن يكون مستقلا بنفسه لا مأخوذا من غيره.

والحذف لكثرة الاستعمال لا يصح عند البصريين؛ لأنه خلاف القياس الذي يقوم عندهم على الكثرة والشيوع، ولا يضيره ما خالفه من أمثلة وشواهد تسمع أو تنقل عن العرب؛ ولذلك أسقطوا الروايات التي اعتمد عليها الكوفيون في أنه قد صح عن العرب استخدام: [سو] و[سف]

---

15 إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، ص 172.

16 المرجع نفسه، ص 175.

لأنه ليس فيها حجة لتفرد بعض الكوفيين فيها، ولو افترضت صحتها فهي من الشاذ الذي لا يعبأ به، ولأنه لم يرد في كلام العرب حذف مماثل للحذف الذي تكلم عنه الكوفيون.

وفيما يتعلق بتساوي السين وسوف في الدلالة، فلا يصح عند البصريين؛ لأن سوف أشد تراخيا في الاستقبال من السين، فلما اختلفا في الدلالة، دل ذلك على أن كل واحد منهما حرف مستقل بذاته غير مأخوذ من الآخر[17].

وتسمى السين حرف تنفيس؛ لأنه ينفس في الزمان، ويصير الفعل المضارع مستقبلا بعد احتماله للحال والاستقبال، وتسمى أيضا حرف توسيع؛ لأنه يقلب الفعل المضارع من الزمن وهو الحال، إلى الزمن الواسع وهو الاستقبال، وتسمى السين أيضا حرف استقبال؛ لأنه يجعل الفعل المضارع للاستقبال بعد أن كان للحال، وتسمى حرف تخصيص؛ لأنه يخص زمن المضارع، بعد صلاحيته للحال بالاستقبال[18].

اللهجات العمانية

يسبق الفعل المضارع في اللهجات العامية العمانية بالأدوات الآتية:

أ- الهمزة، في مثل: زوجي أيجي، وتعني: زوجي سيأتي. هو أيجي، أي؛ سيأتي، هم أيجيوا، أي؛ سيأتون، هن أيجين، أي؛ سيأتين، نحن أنجي، سنأتي. وهنا تستخدم الهمزة قبل المضارع للدلالة على المستقبل.

ب- الباء القصيرة، في مثل: محمد بيكتب الواجب في الحجرة، ومحمد بيكتب واجبه..، ومحمد بيسوق السيارة، كلها تأتي بمعنى أنه يكتب في الحال، فالباء المكسورة التي تسبق الفعل المضارع في الأمثلة السابقة، تفيد وقوع الحدث في الحال.

ج- الباء الطويلة، في مثل: فلان بايروح بعد شويه، وتعني أنه سيذهب، أما إذا قيل: فلان بايروح الحج العام القادم، فهي مثل قولنا: فلان سوف يحج العام القادم.

كنت باقول لفلان لا تنسى تجيب معاك ماي. ومعناها: كنت سأقول لفلان لا تنس أن تأتي معك بماء، وهنا يمكن القول: أن الباء الطويلة التي تأتي قبل الفعل المضارع في بعض اللهجات العمانية تفيد الاستقبال.

لهجات قبائل البادية

تدخل لهجات قبائل بدو وسط الجزيرة العربية الأدوات الآتية على الفعل المضارع للدلالة على الاستقبال: الباء، والبي، والتاء، بدلا من حرفي الاستقبال الفصيحين: السين وسوف.

وقد أعرض مؤلف كتاب "ظواهر في لهجات العرب الأواخر" عن ذكر أمثلة، للباء التي للاستقبال عند البدو في الجزيرة العربية؛ معللا ذلك بقوله: "أما حرف الباء فإن شهرة استخدامه وشيوعه عند العرب الأواخر يغنيان عن الاسترسال في الحديث عنه، والتدليل عليه، لذلك سنقصر حديثنا هنا على الحرف بي.

---

17 ابن الأنباري، الإنصاف، الجزء الثاني، ص 242.

18 إميل يعقوب، موسوعة الحروف في اللغة العربية، بيروت، دار الجيل، 1988م، ص 269.

أما{بي} التي تسبق الفعل المضارع فتحيله للاستقبال، فهي موجودة في لهجات الدواسر وسبيع، والسهول، وقحطان، والقرينية، فيقولون: بيتصلي، بيتكتب، بيجي، بيسافر، بيعرس، بمعنى: ستصلي، وستكتب، وسيجي، وسوف يسافر، وسوف يتزوج[19].

أما التاء التي تسبق الفعل المضارع وتدل على الاستقبال، فهي عند قبيلة عتيبة وقبيلة مطير، فيقولون: تتاكل، وتتدرس، وتتعرس، وتتشغل، بمعنى: ستأكل، وستدرس، وسوف تشتغل، وسوف تتزوج[20].

اللهجات اليمنية

يسبق الفعل المضارع في اللهجات العامية في اليمن بسوابق متعددة على نحو ما يلي:

أ- يسبق المضارع [بعين] في لهجة صنعاء في مثل: عيرجع، أي؛ سيرجع. وعتقوم، أي؛ ستقوم. وعيسيروا، أي؛ سيسيرون.

ب- يسبق الفعل المضارع [بهمزة] في مثل: أيضرب، أي؛ سيضرب. وأنجي، أي ؛ سنجي.

ج- ويسبق المضارع بكلمة [عد] التي تقوم مقام السين في لهجة بعض القبائل المجاورة لصنعاء، مثل: عد جزع، أي؛ سأجزع بمعنى سأذهب. وعد رجع أي؛ سأرجع. وأنا عدجي، أي؛ أنا سأجي.

د- ويسبق المضارع في بعض لهجات تعز بالأداة [عا] في مثل: عايحرث، أي؛ سيحرث، وهذه الظاهرة موجودة في عمران مديرية المدان، فقد أكد لي أحد أبناء هذه المديرية أثناء إحدى زيارتي البحثية لليمن، أنهم يقولون: عاقولك، وعنجي بكرة، أي؛ سنقولك، وسنجي بكرة.

هـ- ويسبق المضارع بالأداة [با] في كثير من لهجات اليمن، في مثل: فلان بايسافر، أي سيسافر. وباينام، أي؛ سينام. وبايمشي، أي سيمشي. وبانروح، أي؛ سنذهب. وبانجي أي؛ سوف نجي، أو سنجي. فالباء السابقة للمضارع قد تأتي بمعنى: سوف أحيانا، وإن كانت تأتي غالبا بمعنى السين.

و- ويسبق الفعل المضارع في بعض اللهجات العامية في اليمن بالشين، في مثل: شأوصيك، أي: سأوصيك. وشاحملك، أي: سأحملك. وشأرجع، أي: سأرجع، وشتتغدى، أي ستتغدى، وشيروح، أي: سيروح، وشنسافر، أي: سنسافر[21].

ز- ويسبق المضارع [بياء] في لهجة قرية القابل غربي صنعاء، فيقولون: أنا ياسير، أنا سأسير، وأنا يأكل، أي: سآكل.

ح- ويسبق المضارع بكلمة [بين] في مثل: بين أكتب، أي: أنا أكتب، وهي في صنعاء وتكون للمفرد المتكلم.

ط- ويسبق المضارع [بباء] في مثل: بنصلي، بمعني: نصلي، وبيحرث، بمعنى: يحرث،

---

[19] سلطان السهيلي، ظواهر في لهجات العرب الأواخر، الكويت، منشورات الجزيرة، ص 113-114.

[20] المرجع نفسه، ص 121.

[21] سالم علي سعيد، في لهجة عدن، مجلة اليمن، مركز البحوث والدراسات اليمنية، العدد الثاني، 1990م، ص 103.

وبياكل، بمعنى: يأكل، وبتقرا، بمعنى: تقرأ.

وهذه الأداة [ب] مختلفة عن الأداة [با] فالأولى تفيد أن الفعل يقع في الحال واللحظة، فحينما يقال: فلان بيقرأ أو بيكتب فالمقصود أنه يقوم بذلك في الحال. أما حينما يقال: فلان بايكتب، وبايقرأ فالمقصود أنه سيقرأ، وسيكتب لاحقا، وأنه لا يفعل ذلك في اللحظة بل سيفعله في زمن لاحق.

ي- ويسبق المضارع [بلا] في بعض لهجات اليمن وفي لغة الشعر الشعبي، فيقولون: لا نعمل، أي تفيد أننا نقوم بالعمل، وعادوه لا يغدى، أي لا زال يتغدى، وهي مثل بيأكل في بعض اللهجات العامية العربية.

ك- وفي بعض اللهجات اليمنية، يسبق الفعل المضارع [بذي] في مثل:

عادوه ذيحرث عادوه ذيغدى، أي؛ يتغذى، وعادوه ذي يحرث، أي؛ يحرث[22].

اللهجات المصرية

أ- محمد بيكتب الواجب، المعنى أنه يكتب الواجب في الحال.

ب- محمد هيكتب الواجب، المعنى: أنه سيكتب الواجب، ولكن ليس بعد وقت طويل.

ج- محمد حيكتب الواجب، المعنى أنه سيكتب الواجب بعد وقت ليس ببعيد. ولا فرق بين هيكتب وحيكتب من حيث الدلالة على الزمن، ولكن من الناس من يستخدم الهاء ومنهم من يستخدم الحاء، واستخدام الهاء أكثر من استخدام الحاء كما أكد لي ذلك بعض الزملاء المصريين العاملين معنا في الجامعة.

هـ- هنحج السنة القادمة، تعني: سوف نحج السنة القادمة، وقد أفادت [الهاء] هنا معنى سوف؛ بسبب السياق. أما هجي لك، فتعني: سآتيك بعد لحظات أو حالا.

و- بنروح بكرة، معناها: سنذهب غدا. واستخدام [الباء] في مثل هذه الحالات ليس شائعا شيوع [الهاء والحاء].

ز- وفي لهجة بدو الساحل الشمالي لمصر، يسبق المضارع بأداة [سع] في مثل: سعنجيك أي؛ سنأتيك، وهي تدل على الزمن المستقبل. وإذا سبق بالأداة [سيعه] دل على الفعل المضارع في الحال في مثل: السيعة نجيك. ومن اللافت أن اللهجة تدخل السين على المضارع ليدل على حدوث الفعل في المستقبل، في مثل: سنجيك، سنرد عليك، أي سنأتيك وسنرد عليك[23].

اللهجات العراقية

أ- نحن دنقول: هناك مشكلة، أي؛ أننا نقول: هناك مشكلة قائمة في الحال. فلان دايكتب، أي؛ أنه يقوم بالكتابة في الحال. ودا أكتب التقرير وأجهزه بعدين دناقشه مع بعض. والمعنى: باكتب التقرير حتى نناقشه.

---

[22] أحمد حسين شرف الدين، دراسات في لهجات شمال وجنوب الجزيرة العربية، الرياض، مطابع الفرزدق، 1983م، ص 59-62.

[23] عبد العزيز مطر، لهجة البدو، في الساحل الشمالي لمصر، القاهرة، دار المعارف، 1981م، ص 249.

ب- ويسبق المضارع في بعض اللهجات العراقية بالأداة [راح] التي تفيد الاستقبال، فيقولون: فلان راح يكتب. أي؛ سيكتب، وأنا راح أحج العام القادم، أي؛ سوف أحج العام القادم.

ج- ويسبق المضارع في بعض لهجات جنوب العراق بالأداة [جا] التي تفيد الاستقبال، في مثل: جا أقولك بمعنى: سأقول لك أو سوف أقول لك.

د- ويسبق المضارع بالأداة [جاي] التي تفيد الحال في لهجات جنوب العراق، وذلك في مثل : فلان جاي يكتب، أي: إنه يكتب الآن. وقد يسبق بالأداة [قاعد] في اللهجات نفسها، في مثل: فلان قاعد يأكل، أي؛ إنه يأكل في الحال.

هـ- ويسبق المضارع في لهجة بغداد بالأداة [ح] التي تفيد الاستقبال، في مثل: حنروح، وحناكل، وحنسافر، بمعنى سنروح، وسنأكل، وسنسافر.

اللهجات التونسية

يستخدم في اللهجة التونسية أكثر من سابقة قبل الفعل المضارع، من ذلك، مايلي:

أ- هنكتب بفتح الحاء للمفرد، والمعنى: نقوم بالكتابة في الحال، وهانكتبوا: للجمع المذكر، والمعنى: نقوم بالكتابة في الحال. ومثلها هنتفرجوا، فالهاء أفادت الحال.

ب- فلان باش يروح الحج، والمعنى: سوف يحج، فباش تأتي بمعنى: سوف.

ج- فلان تايروح الحج العام القادم، أي سوف يحج العام القادم. فلان تايمشي للسوق، أي سيمشي إلى السوق. وهذه التاء موجودة في لهجات جنوب تونس.

د- فلان قاعد يلعب، يأكل، والمعنى: إنه يقوم بالفعل في الحال، فقاعد تفيد الحال.

اللهجات الجزائرية

تستخدم في اللهجات الجزائرية بعض الأدوات قبل الفعل المضارع، مثل:

أ- فلان راه ياكل، أي؛ يأكل في الحال، فـ [راه] تفيد الحال.

ب- فلان غادي يأكل، أي؛ يأكل في الحال، وهي لهجة في غرب الجزائر المجاورة للمغرب. وهذه الأداة تفيد الاستمرار والحال.

ج- فلان رايح يحج، أي؛ سيحج، هم رايحين يحجوا، أي؛ هم سيحجون، أنا رايح أحج، أي؛ سأحج.

وتستخدم رايح قبل المضارع للاستقبال في لهجات من الجنوب الشرقي للجزائر.

د- فلان غادي يحج، أي؛ سيحج، وهم غادين يحجوا، أي؛ سيحجون، أنا غادي أحج، أي؛ سأحج. وهي غاديا تحج، أي؛ هي ستحج. و[غادي] تحل محل [رايح] في بعض المدن والقرى التي تتوسط الجنوب في مدينة تجرت وضواحيها. وغادي تفيد الاستقبال مثل رايح.

اللهجة المغربية

وتستخدم اللهجة المغربية السوابق الآتية قبل الفعل المضارع:

فالفعل المضارع في لهجة تطوان بالمغرب يسبق بكاف أو دال أو تاء أو لام، والدال أكثر

شيوعا في الشمال، أما التاء واللام، فتلازمان المضارع كثيرا في الجنوب[24].

أ- محمد كيخرج.

ب- محمد ديخرج.

ج- محمد تيخرج.

د- محمد ليخرج.

وكلها بمعنى: محمد سيخرج. وقد أخبرني أحد الزملاء المغاربة في القسم بالكلية، أن الكاف التي تسبق المضارع، موجودة عند السكان القدامى أو الأصليين في هذه المنطقة، وأن الدال التي تسبق المضارع موجودة في منطقة [جبالة] وهم في الغالب من الأندلسيين الذين رجعوا بعد سقوط الأندلس.

هـ - محمد تاياكل، أي؛ يأكل في الحال. ومحمد تايصلي، أي؛ يصلي في الحال. محمد غدي يكتب، أي؛ يكتب في الحال.

و- محمد غادي ياكل. أي؛ سوف يأكل، أو سيأكل. هم غادين ياكلوا، أي؛ هم سيأكلون. وهي غادة تاكل، أي ؛ هي ستأكل. فلان غادي يمشي للحج هذا العام. وأخبرني زميل مغربي أن هذه الأداة في لهجة أهل الدار البيضاء وما حولها، وهي مختلفة عن لهجة أهل تطوان.

اللهجة السودانية

تستخدم اللهجات السودانية بعض السوابق قبل الفعل المضارع، على النحو الآتي:

أ- حاكتب لك، وحاصلي الظهر، وهم حيصلوا بعدين. ومعنى الجملة الأولى : سأكتب لك، ومعنى الجملة الثانية: سأصلي الظهر. ومعنى الجملة الثالثة: هم سيصلون فيما بعد.

ب- فلان بيصلي، أو فلان بيكتب، تفيد أنه يصلي ويكتب في الحال. وكذلك أنا باصلي، معناها: أنا أصلي في الحال.

ج- يزول أنا قاعد أكتب. يارجل أنا أكتب أو أقوم بالكتابة الآن.

اللهجات الشامية

تستخدم اللهجات الشامية بعض الأدوات التي تسبق الفعل المضارع، مثل:

أ- حسن عم يكتب، وتعني: حسن يكتب في الحال، وعم نكتب، وعم نمشي، وعم نقرأ، وكلها تفيد وقوع الحدث في الزمن الحاضر والحال.

ب- حسن حيكتب، تفيد أنه سيقوم بالكتابة لاحقا، ولم يقم بها بعد. فهم يستخدمون الأداة [ح] للتعبير عن المستقبل.

ج- وتستخدم [الباء] سابقة قبل المضارع في بعض لهجات بلاد الشام، في مثل: حسن بايمشي، وحسن بايسافر، فقد أفادت [الباء] في هذه الأمثلة الزمن المستقبل.

---

[24] عبد المنعم سيد عبد العال، لهجة شمال المغرب: تطوان وما حولها، القاهرة، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، 1968م، ص 127.

الشحرية

الشحرية لغة عربية جنوبية قديمة، تنتشر في محافظة ظفار العمانية في مناطق الجبال والسواحل من أقصى شرق المنطقة إلى أقصى غربها، ماعدا صلالة والحافة، وتعرف الشحرية على نطاق واسع بالجبالية أيضا، وذلك لأنها تنتشر في مناطق الجبال بلا منافس، وقد كتبت عنها دراسات واسعة باللغات الأوربية الحديثة منذ قرنين ونيف. وسوابق الفعل المضارع في الشحرية كمايلي:

أ- حالكتب خط، والمعنى: سأكتب رسالة. حيكتب، والمعنى: سيكتب.

ومن الجدير بالذكر أن نبين هنا، أن حرف اللام الوارد في الفعل المضارع السابق: "حلكتب" مثل ضمير المفرد المتكلم في الشحرية بدلا من الهمزة، ومثل هذه اللام التي تكون ضميرا موجودة في لهجات أبين وشبوة بالجمهورية اليمنية، لكنها تكون ضميرًا للمتكلمين بدلا من النون، فيقولون: لنسى، ولكتب ولقدر بدلا من ننسى، ونكتب، ونقدر[25].

- حاينكع: سوف يأتي.

- حنشخبر: سوف نسأل. حيشخبر سوف يسأل. ستسأل أنت أو ستسأل هي. حيشخبر: بشين ذات ضمة ممالة إلى ضمة، سيسألون.

حايكتب: بفتحة على التاء ممالة إلى الضمة، والمعني: سوف يكتبون.

- حيكتب: بفتحة ساكنة تقريبا، والمعنى: سيكتب

حنحجج: سوف نحج. حنسفر: سوف نسافر.

ب- علي ديكتب خط، أي؛ علي يكتب رسالة في الحال. علي: ديشتقأ: أي؛ علي يشرب في الحال.

فالدال، في مثل: ديكتب، ومثل: ديشتقأ: تفيد أنه يقوم بالكتابة والشرب في الحال، والأداة [حاء] في مثل: [حيكتب] تعني أنه سيكتب بعد زمن قصير، أو سوف يكتب بعد زمن أطول من ذلك، ويحدد المقصود بأي منهما السياق والموقف.

ج- أتشنأ، أي: سوف ترى، فالفعل شنئ: يعني: رأى، والتاء للمضارعة، والهمزة سابقة تفيد الاستقبال. أيفت: بفاء عليه فتحة ممالة إلى ضم، أي؛ سوف يموت، فالفعل فات: يعني: مات. الياء للمضارعة، والهمزة سابقة تفيد الاستقبال. فمجيء الهمزة قبل الفعل المضارع يدل على الاستقبال، وهذه السابقة قليلة في الشحرية، وتدل على الاستقبال البعيد مثل سوف عند البصريين.

وهناك [أد] بمعنى حتى في مثل: أغدك من صللت أد لنكع إد مسكت. مشيت من صلالة حتى جئت إلى مسقط. فأد هنا حرف يفيد الغاية مثل : حتى.

وهناك [أدي] بمعني الذي، في مثل: ذن أعج أدي شع من هن زحم؟ والمعنى: هذا الرجل

25 مارتين فانهوف، نتائج البحث وآفاقه في مجال اللهجات العربية في اليمن، مجلة اليمن، مركز البحوث والدراسات اليمنية، جامعة عدن، العدد العاشر، 1999م، ص 32.

الذي يجري من أين جاء ؟ فأذي هنا اسم موصول.

المهرية

المهرية لغة عربية جنوبية قديمة تتكلم بها قبائل المهرة منذ الأزمنة القديمة، والمهرة من قبائل حمير المشهورة، وما يزال وجودهم في اليمن متركزا في محافظة تسمى محافظة المهرة، وتقع شرق الجمهورية اليمنية على حدود سلطنة عمان، والمهرية منتشرة بانتشار المهرة في المناطق المجاورة، خاصة مناطق البادية الغربية والشرقية من محافظة ظفار جنوب السلطنة، حيث توجد عشائر مهرية في هذه المناطق، ما يزالون على لسانهم المهري القديم. وقد كتب عن المهرية كثير من البحوث والمقالات باللغات الأوربية منذ قرنين وأكثر، والمهرية أكثر لغات جنوب الجزيرة العربية المعاصرة من حيث الانتشار الجغرافي؛ بسبب انتشار قبائل المهرة، وتوزعهم في المنطقة.

وتستخدم المهرية قبل الفعل المضارع الأداة [ذ] التي تفيد الحال في مثل: سعيد ذيكوتب، ومعناها: سعيد يكتب في الحال. سعيد ذيصلين، ومعناها: سعيد يصلي، أي؛ أنه يؤدي الصلاة في الحال. وتستخدم المهرية الأداة [قس] للدلالة على الاستقبال، وتكون مكسورة السين من قبل سكان البادية، وتكون ساكنة في مناطق ساحل المهرة، وهي تفيد الاستقبال في الحالتين. ومن الأمثلة عليها، قولهم: قس لكتيب، ومعناها: سأكتب أو سوف أكتب، وقسن نكتب، سوف نكتب.

الحرسوسية

الحرسوسية إحدى لغات جنوب الجزيرة العربية المعاصرة، وهي منتشرة في المنطقة الوسطى من السلطنة، ومركزها مدينة هيماء، ويتكلم بها الحراسيس، وهم قبيلة عمانية بدوية، ومن الملاحظ أن الحرسوسية قريبة من اللغة المهرية في جوانب لغوية شتى، وأول من كتب عن الحرسوسية الطبيب البريطاني [برترام طومس] الذي زار المنطقة والتقى بأهلها، ونشر مقالا عن التنوع اللغوي الذي وجده فيها سبتمبر عام 1937م[26].

وتستخدم الحرسوسية قبل الفعل المضارع أداة [ذ] للدلالة على الحال، في مثل:

سعد ذسيور، ومعناها: سعد يسير. وسعد ذيكوتب، ومعناها: سعد يكتب في الحال.

الهبيوتية

الهبيوتية لغة من لغات جنوب الجزيرة العربية المعاصرة، وتنتشر في منطقة حدودية واقعة بين سلطنة عمان من جهة الغرب والجمهورية اليمنية من جهة الشرق في منطقة جبلية وساحلية، والمتكلمون بهذه اللغة قليلون من حيث العدد، فيمكن عدهم بالمئات لا بالألوف، والهبيوتية قريبة من الشحرية وقريبة من المهرية، لكنها مختلفة عنهما في أمور كثيرة، تصنف على أنها لغة خاصة مستقلة بنفسها. ويبدو أن هناك علاقة بين [هبيوت] الاسم المحلي لهذه اللغة، وبين الأبيود بن مالك الصدف من كندة، الذي أولد سبعة أولاد، أحدهم يسمى حكلي بن الأبيود من الأبيود بن مالك، والحكلي اليوم اسم يطلق على مجموعة من القبائل المعروفة في ظفار، يشعر أبناؤها

[26] برترام، تومس، أربع لغات من وسط جنوب الجزيرة العربية، الأكاديمية البريطانية، 23، ص 231.

بالانتساب إلى جد واحد هو عامر الحكلي، ويقال لهم الحكلي أو الحكلا في ظفار والمهرة وبعض المصادر اليمنية خاصة الحضرمية[27].

فأبيود وهبيوت كلمة واحدة في الأصل عند من يرى العلاقة بين الحكلي والهبيوت، ويقوي هذا، شيوع التبادل بين الهاء والهمزة، ووجود آراء شعبية في المنطقة ترى أن الهبيوت امتداد لما يعرف بالحكليوت، وهي لهجة أو لغة قديمة للحكليين؛ وما تزال هناك ألفاظ قليلة جدا في أفواه بعض كبار السن يقال: إنها من الحكليوت، ولا سبيل للتأكد من هذا إلا بإجراء بحوث مقارنة بين الهبيوتية الحالية وهذه الألفاظ القليلة التي تنسب للحكليوت.

ومما يؤسف له -حقا- أن الهبيوتية لم يكتب عنها إلا القليل، مقارنة بما كتب عن المهرية، والشحرية، والسقطريّة، والحرسوسية، ويخشى أن تندثر بسرعة قبل أن يكتب عنها ما تستحق من أبحاث ودراسات.

وتستخدم الهبيوتية أكثر من أداة سابقة للفعل المضارع، وذلك على النحو الآتي:

أ- هي ذا كوتب، ومعناها: أنا أكتب في الحال. ونحن ذنكتب، ومعناها: نحن نكتب. وهم ذيكتبم، ومعناها: هم يكتبون في الحال.

ب- مدي لنكع: سوف آتي. مدن ننكع: سوف نأتي. مدينكعم: سوف يأتون. مدسن تنكعن: سوف يأتين. مدهي نيكعوه: هما سيأتيان. مدس تنكع: سوف تأتي.

ج- مل لقرئه: سأقرأ. مل لروجع: سأراجع. مل لنكع: سآتي، من ننكع: سنأتي. من لحلب، ومعناها: سأحلب. من نحلب، ومعناها: سنحلب.

الفرق بين هذه الأدوات التي تسبق المضارع في الهبيوتية، أن الأداة [ذ] تفيد حدوث الفعل في الحال، والأداة [مد] تفيد الاستقبال البعيد مثل سوف، والأداة [من/مل] تفيد المستقبل القريب جدا الذي يقع بعد زمن قصير.

الفيفية

الفيفية لغة خاصة بأهل منطقة فيفا التي تقع في جنوب المملكة العربية السعودية، بين نجران السعودية، وصعدة اليمنية، وهي منطقة جبلية قبلية، لا يزال أهلها محتفظين بلغة خاصة بهم، لا يعرفها غيرهم، وقد تعرفت على أحد الأشخاص السعوديين من أهل فيفا، ويعمل مدرسا في قسم اللغة العربية بجامعة الملك سعود بالرياض، ومما يميز هذه اللغة استخدام [أم] للتعريف، وللأسف لم تدرس هذه اللغة دراسة أكاديمية، ولا يكاد الاهتمام بها يتعدى التعريف بها في بعض مواقع الانترنت من قبل بعض أبناء فيفا؛ وإظهار عراقتها وحميريتها.

و فيما يتعلق بسوابق الفعل المضارع في الفيفية، فإنها تستخدم أداة واحدة قبل الفعل المضارع للتعبير عن المستقبل وهي الأداة [ميد] فيقولون: حسن ميد يكتب ومعناها: حسن سوف يكتب. أنا ميد أكتب، ومعناها: أنا سأكتب. حسن ميد يأكل، ومعناها: حسن سوف يأكل.

---

[27] الحسن بن أحمد، الهمداني، الإكليل، الجزء الثاني، ص 43.

خاتمة البحث

قام هذا البحث بدراسة سوابق الفعل المضارع في الفصحى واللهجات والألسن العربية الجنوبية المعاصرة، وتوصل إلى أن اللهجات العامية العمانية تستخدم الهمزة قبل المضارع للتعبير عن المستقبل، وتستخدم الباء الطويلة للتعبير عن المستقبل أيضا، وعندما تريد التعبير عن الزمن الحاضر تستخدم الباء القصيرة.

وفي اللهجات اليمنية تنوع كبير في سوابق المضارع لم أجد له مثيلا في لهجات أي قطر عربي آخر، فالفعل المضارع يسبق بعين، وبهمزة، وبكلمة عد، وبالأداة عا، وبالأداة با، وبالشين، وبالياء، وبكلمة بين، وبكلمة عاد، وبلا، وبالذال. وكلها للاستقبال ما عدا [بين، والباء القصيرة، ولا، والذال] فهي للحال.

وفي اللهجات العراقية، يستخدمون الدال المفتوحة قبل الفعل المضارع، وجاي، للحال، ويستخدمون الباء الطويلة، وراح، وجا، والحاء للاستقبال.

وفي اللهجات المصرية يستخدمون الهاء، والحاء، وسع، للاستقبال، والباء القصيرة للحال.

وفي اللهجات المغربية يستخدمون الكاف، والدال، والتاء، واللام، للمستقبل، وغدي للمستقبل.

وفي اللهجة التونسية، يستخدمون باش للمستقبل. وفي اللهجات الجزائرية يستخدمون راه وغادي للحال، وغدو للمستقبل.

وفي اللهجات السودانية يستخدمون الحاء والهاء للمستقبل، والباء القصيرة وقاعد للحال.

وفي اللهجات الشامية يستخدمون الأداة عم قبل المضارع للحال، والحاء والباء، للمستقبل.

وفي مجموعة الألسن العربية الجنوبية المعاصرة تستخدم مجموعة من السوابق قبل الفعل المضارع، يتطابق بعضها مع ما هو في اللهجات العامية، وبعضها يختلف عما هو في اللهجات العامية. ففي المهرية سابقتان للفعل المضارع هما: الذال التي تفيد الحال، وقس التي تفيد الاستقبال. وفي الشحرية سابقتان، هما: الحاء التي تفيد الاستقبال، والدال التي تفيد الحال. وفي الحرسوسية سابقة واحدة تفيد الحال، هي: الذال. وفي الهبيوتية ثلاث سوابق، هي: الذال للحال، ومد للمستقبل البعيد، ومل للمستقبل القريب. وفي الفيفية سابقة واحدة تفيد الاستقبال هي ميد.

وبناء على ما سبق، يتضح مايلي:

أولا: تتنوع السوابق وتختلف على مستوى اللهجات العامية أو على مستوى الألسن العربية الجنوبية.

ثانيا: تشترك بعض اللهجات مع بعضها في بعض السوابق، فالمصرية والسودانية تشترك في الحاء التي تفيد الاستقبال، وفي الباء التي تفيد الحال، واللهجات العراقية واليمنية ولهجات بدو الجزيرة تشترك في الباء التي تفيد الاستقبال، واللهجات اليمنية والعمانية والشحرية تشترك في الهمزة التي تفيد الاستقبال في بعض لهجات البلدين. وتشترك لهجات بدو الجزيرة مع لهجة جنوب تونس في سابقة التاء التي تفيد الاستقبال.

ثالثا: تشترك بعض الألسن العربية الجنوبية المعاصرة مع بعضها في بعض السوابق،

كاشتراك المهرية والهبيوتية والحرسوسية، في استخدام الذال سابقة قبل المضارع، وهي تفيد الحال، في كل منها.

رابعا: قد تشترك لهجة عامية مع لسان عربي جنوبي في سابقة، مثل: الذال في بعض لهجات اليمن والمهرية، وهي تفيد الحال في المهرية وفي اللهجة اليمنية. وكذلك تشترك الشحرية مع المصرية في استخدام الحاء للاستقبال، وتشترك الشحرية أيضا مع اللهجة العراقية واللهجة المغربية في استخدام الدال قبل المضارع للحال.

خامسا: تنفرد بعض اللهجات ببعض السوابق، كما تنفرد بعض الألسن ببعض السوابق أيضا، من ذلك تفرد لهجة تطوان بالمغرب بالكاف قبل المضارع، وتنفرد بعض اللهجات اليمنية بالشين، والياء، وعا، وعد، وبين، ولا. وتنفرد الشامية بعم، وتنفرد اللهجة التونسية باستخدام باش سابقة للفعل المضارع للاستقبال.

أما الألسن العربية الجنوبية المعاصرة، فتنفرد الهبيوتية بوجود سابقتين للاستقبال هما مد للمستقبل البعيد، ومل للمستقبل القريب. وتنفرد لهجات قبائل بدو الجزيرة بوجود أداتي: بي، وتاء للاستقبال.

سادسا: لا تتفق أي من اللهجات العامية التي شملتها الدراسة مع الفصحى في سوابق الفعل المضارع ماعدا لهجة بدو الساحل الشمالي لمصر، حيث لا يزال أهل هذه المنطقة يستخدمون السين قبل الفعل المضارع للتعبير عن الاستقبال.

سابعا: تتنوع السوابق من حيث نوعها وعدد حروفها، فمعظمها مكون من حرف واحد، مثل: الحاء، والباء، والهاء، والتاء، والدال، واللام، والكاف، والسين، والهمزة، وبعضها مكون من حرفين، مثل: مد، ومل، وسع، وقس، وعم، وعا، وعد، ولا، وجا، وبعضها مكون من ثلاثة أحرف مثل: قاعد، وراح، وجاي، وميد، وبين، وسوف، وراه، وغدي، وغادي، وغدو، وباش، وعاد.

وبعض من هذه السوابق جاء في قالب اسم الفاعل، مثل: قاعد، وجاي، وغادي، وبعضها في قالب الفعل، مثل: راح، وعاد، وبعضها في قالب الاسم، مثل: بين، وغدو.

وعلى الرغم من مجيء بعض هذه السوابق على شكل أفعال أو أسماء أفعال، من حيث: الشكل الخارجي أو الصيغة، فهي في الحقيقة لم تعد أفعالا أو أسماء أفعال من حيث الدلالة والاستعمال، فلم تعد جاي اسم فاعل وهو: من حدث منه المجيء هنا، ولم تعد راح فعلا ماضيا تفيد أن شخصا غادر وذهب في الماضي، فقد فقدت هذه الأفعال وأسماء الأفعال، دورها ومعناها التقليدي بمجيئها سوابق قبل الفعل المضارع، وكل ما لها من دور وتأثير هنا، فهو منحصر بالفعل الذي جاءت قبله لتحدد دلالته الزمنية في الحال أو في الاستقبال.

وهذا التنوع في سوابق الفعل المضارع من حيث الشكل والنوع، يؤكد ضعف الفرضية التي تقول: بأن السوابق بقايا كلمات قديمة انقرضت ولم يبق منها إلا هذه الحروف، فلو كان هذا الكلام صحيحا ما تنوعت السوابق على هذا النحو الذي رأينا، ولكانت عندنا سابقة واحدة تمثل كلمة قديمة كانت تستعمل قبل المضارع، فواقع الحال يظهر أنه لا سابقة واحدة تستخدم قبل الفعل المضارع، ولا دليل من قبل أصحاب هذه الفرضية يثبت أن هناك كلمات في القديم كانت

تأتي قبل الفعل المضارع، ولم يبق منها إلا هذه السوابق.

ثامنا: كل السوابق لا تخرج عن دلالتين أساسيتين هما: دلالة على الحال ودلالة على الاستقبال، ولا تمييز بين مستقبل بعيد، ومستقبل قريب، ما عدا ما جاء في الهبيوتية من استخدامها: مد للمستقبل البعيد، ومل للمستقبل القريب، وهي بهذا تتوافق مع الفصحى التي تستخدم السين للمستقبل القريب، وسوف للمستقبل البعيد على مذهب البصريين.

تاسعا: أكثر اللهجات تنوعا في سوابق المضارع هي اللهجات اليمنية، فتشتمل على عشر سوابق للفعل المضارع، وهذا يرجع إلى ما في اليمن من تنوع لهجي واسع، وتمسك القبائل اليمنية بلهجاتها، وطبيعة جغرافيا اليمن التي تساعد على الانعزال بين القبائل، وظروف اليمن الاقتصادية وبقاء كثير من اليمنيين على أنماط من الحياة العربية القديمة التي لم تتأثر كثيرا بالتطورات الحديثة، ولا ننسى اللغات اليمنية القديمة التي كانت في اليمن قبل الإسلام، مثل: السبئية، والمعينية، والقتبانية، والحضرمية، وغيرها، فقد بقيت لهذه اللغات آثارها، وتركت تأثيراتها في لهجات اليمن المعاصرة.

عاشرًا: أكثر السوابق انتشارا على مستوى اللهجات العامية والألسن العربية الجنوبية، الحاء والباء والدال. فالحاء موجودة في اللهجات المصرية، والسودانية، والشامية، والشحرية، والعراقية، والباء موجودة في المصرية، وفي السودانية، وفي العمانية، وفي اليمنية، وفي العراقية، ولكنها تأتي حينا للحال، وتأتي في حين آخر للاستقبال. أما الدال فهي موجودة في العراقية، وفي الشحرية، وفي المغربية.

حادي عشر: تطابق اللهجة المصرية مع الشحرية، وهي لسان عربي جنوبي قديم منتشر في جنوب الجزيرة العربية في سابقة الحاء دليل على قدم الحاء من جهة، ووجود تأثيرات عربية جنوبية قديمة في اللهجة المصرية، وهذا التأثير قديم مرتبط بمرحلة ما قبل الإسلام، ومرحلة فجر الإسلام، حيث قامت هجرات واسعة من قبائل جنوب الجزيرة العربية إلى مصر بعد ظهور الإسلام وقبل ظهوره، فقد تحدثت بعض المصادر القديمة عن وجود قبائل عربية في مصر منذ ما قبل الإسلام[28].

ثاني عشر: تطابق اللهجة العراقية مع الشحرية في الدال التي تسبق الفعل المضارع، دليل على قدم هذه السابقة، ودليل على وجود صلات قوية بين الإنسان العربي الجنوبي والإنسان العربي في العراق، وهذا قد يكون مرتبطا بهجرة قبائل أكاد وأشور من جنوب الجزيرة العربية إلى العراق قبل الميلاد، وقد ربط بعض المعاصرين بين الأكادية والألسن العربية الجنوبية لما وجد من تشابه لغوي واضح في التراث اللغوي للطرفين[29].

ثالث عشر: في الفيفية [ميد] للاستقبال، وفي الهبيوتية [مد] للاستقبال، وهذا يشير إلى وجود علاقة بين الفيفية وبين الهبيوتية، ونحسب أن التطابق أو التشابه بين اللغتين في هذه الأداة راجع

---

28 عبد الصبور شاهين، في التطور اللغوي، ط2، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1985، ص 47.

29 راجع كتاب، اللهجات العربية الحديثة في اليمن، مراد كامل، ص 51.

إلى أصل مشترك يجمع اللغتين، ولا يمكن أن يكون هذا التوافق مصادفة، ولو قامت دراسات اجتماعية ولغوية وتاريخية عن اللغتين والمنطقتين لأظهرت جوانب أعمق من التوافق.

رابع عشر: اختلاف اللهجات العامية والألسن العربية الجنوبية المعاصرة في استخدام سوابق متعددة قبل الفعل المضارع، يعطي إيحاء قويا على أن العربية الفصحى والعربية الأم، لم تهتما بتحديد صيغ الزمن المضارع بشكل دقيق مفصّل، الأمر الذي جعل أصحاب كل لهجة وكل لغة محلية، يخترعون سوابق خاصة باللهجة أو باللغة التي يتكلمون بها.

فظهر هذا التنوع في السوابق نتيجة لطبيعة اللغة العربية القديمة، واللغة العربية الفصحى واللغات السامية في العموم، حيث تقل فيها الكلمات التي تعبر عن الزمن.

خامس عشر: توافق اللهجة المغربية مع الشحرية في وجود سابقة الدال قبل الفعل المضارع يحمل على التأثيرات العربية الجنوبية إلى المغرب مباشرة إبان الفتوحات، أو لعودة كثير من العرب الجنوبيين إلى المغرب بعد فقدان الأندلس وسقوط الدولة العربية هناك.

المراجع

ابن الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري، أسرار العربية، تحقيق: محمد بهجة البيطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق.

ـــــــ، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، 1982م.

ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، الطبعة1، تعليق: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م.

أنيس، إبراهيم، في اللهجات العربية، الطبعة8، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1990م.

ـــــــ، من أسرار اللغة، الطبعة7، مكتبة الأنجلو المصرية، 1994م.

الأفغاني، سعيد، من تاريخ النحو، مكتبة الفلاح، الكويت، 1978م.

برجشتراسر، التطور النحوي اللغة العربية، ترجمة: رمضان عبد التواب، الطبعة 3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997م.

بروكلمان، كارل، فقه اللغات السامية، ترجمة: رمضان عبد التواب، مطبوعات جامعة الرياض، 1977م.

بروس، إنغام، قبيلة الظفير: دراسة تاريخية لغوية مقارنة، ترجمة: عطية الظفيري، الطبعة2، الرياض، 1990م.

جونستون، ت.م.، دراسات في لهجات شرقي الجزيرة العربية، الطبعة2، ترجمة: الضبيب أحمد محمد، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 1983م.

الهمذاني، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب، كتاب الإكليل، الجزء الثاني، تحقيق: محمد علي الأكوع، بغداد، دار الحرية، 1980م.

حسان، تمام، مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1979م.

يعقوب، إميل، موسوعة الحروف في اللغة العربية، دار الجيل، بيروت، 1988م.

كامل، مراد، اللهجات العربية الحديثة في اليمن، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، جامعة الدول العربية، 1968م.

موسكاتي، سباتينو، وآخرون، مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن، ترجمة: المخزومي، مهدي، وعبد الجبار المطلبي، عالم الكتب، بيروت، 1993م.

مطر، عبد العزيز، لهجة البدو في الساحل الشمالي لجمهورية مصر العربية، دار المعارف، القاهرة، 1981م.

المعتوق، شريفة، لهجة العجمان في الكويت، مركز التراث الشعبي لدول الخليج

العربية، الدوحة، 1986م.
نامي، خليل، دراسات في اللغة العربية، دار المعارف، القاهرة، 1974م.
السامرائي، إبراهيم، الفعل: زمانه وأبنيته، الطبعة4، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1986م.
ـــــ، فقه اللغة المقارن، الطبعة 4، دار العلم للملايين، بيروت، 1987م.
السهلي، سلطان بن عبد الهادي، ظواهر في لهجات العرب الأواخر: لهجات قبائل البادية، سلطان بن عبد الهادي السهلي، منشورات الجزيرة، الفنطاس، الكويت 1415هـ.
عابدين، عبد المجيد، من أصول اللهجات العربية في السودان، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1989م.
عبد العال، عبد المنعم سيد، لهجة شمال المغرب: تطوان وما حولها، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1968م.
شرف الدين، أحمد حسين، دراسات في لهجات شمال وجنوب الجزيرة العربية، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، 1984م.
الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد، فقه اللغة وسر العربية، تحقيق: فائز محمد، وإميل يعقوب، الطبعة1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1993م.
ضيف، شوقي، تحريفات العامية للفصحى، دار المعارف، القاهرة، 1994م.

الدوريّـــات

النجار، عبد الحليم، في اللهجات العربية وأصول اختلافها، مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة، مجلد 15، الجزء الأول، مايو 1953م.
سعيد، سالم علي، في لهجة عدن، مجلة اليمن، مركز البحوث والدراسات اليمنية جامعة عدن، العدد الثاني، 1990م.
فانهوف، مارتين، نتائج البحث وآفاقه في مجال اللهجات العربية في اليمن، مجلة اليمن، مركز البحوث والدراسات اليمنية، جامعة عدن، العدد العاشر، نوفمبر، 1999م.

باللغة الأجنبية

Thomas, B., Four Strange Tongues From Central South Arabia, The Hadara Group, Proceedings of The British Academy, 23 (1937), pp. 231-331.